وقبل البداية

النقاط التسع...!!

قبل أن نتوغل في قصص الأنبياء هناك تسع نقاط نريد أن نتعرض لها وهي في حقيقة الأمر نقاط توضيحية لهذا الموضوع تمهد لنا الطريق وتيسره، وهذه النقاط هي:

النقطة الأولى: ما معنى كلمة قصص؟

النقطة الثانية: هل قصص الأنبياء حقيقة أم خيال؟

النقطة الثالثة: لماذا تتكرر قصص الأنبياء في القرآن الكريم؟

النقطة الرابعة: ما الفرق بين النبي والرسول؟

النقطة الخامسة: كم عدد الأنبياء والرسل؟

النقطة السادسة: لماذا قصَّ الله علينا بعض القصص في القرآن ولم يقص البعض الآخر؟

النقطة السابعة: هل يجوز تفضيل نبي على نبي؟

النقطة الثامنة: من هم أولو العزم من الرسل؟ ولماذا سموا بهذا الاسم؟

النقطة التاسعة: هل كان الأنبياء معصومين قبل النبوة وبعدها؟

نقاط يعرف إجابتها الكثير منا، ولكن أردنا توضيحها لتنشيط الذهن والتعايش مع الموضوع.

أخي الحبيب... فلتكن معي قلباً وقالباً.

أولاً: معنى قصص الأنبياء

كلمة: قَصصَ مشتقة من: اقتص الأثر، يقال: اقتص الأثر من الصحراء، أي ظل وراءه يتتبعه إلى أن وصل إليه، ومنها جاءت كلمة قصاص، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: 179] أي بتتبّع الجاني حتى نأخذ حقنا منه، وجاءت منها قص الشعر فهو يتتبع الشعرة الشعرة حتى تتم تسوية الشعر. فمادة قصص معناها: تتبع الشيء حتى تعرف نهايته، لذلك انظر إلى قول الله على لسان أم موسى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ [القصص: 11]، أي تتبعيه، وابحثي عنه ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾ [القصص: 11]، تتبعته حتى وصلت إليه وعلمت أين هو، ولقد جاءت مادة قصص ومشتقاتها في القرآن ثلاثين مرة.

ولكن ما علاقة كل هذا بقصص الأنبياء؟

انها علاقة في غاية الاهمية... لاننا سنتتبع قصة كل نبي لنتعلم منها ونأخذ العبر والعظات ونسقطها على واقعنا ثم نبين واجبنا... ولن نغفل ان شاء الله هذه الجزئية فهذا هدفنا... تذكّر أنها «رؤية جديدة».

ثانياً: ما كان حديثاً يفترى

ترى، هل كل قصص الأنبياء حقيقية وواقعية؟ أم أنها تشبه ما يفعله الأدباء وكتاب القصة: يأتون بجزء حقيقي ثم يبنون عليه أجزاء خيالية من أجل البناء الدرامي وغير ذلك؟ قطعاً كلنا يعرف الإجابة، يقول الله ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [يوسف: 111]، ويقول أيضاً: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾ [الكهف: 13]. نعم، بالحق... إنها قصص حقيقية لا خيال فيها، ونحن نصدق بذلك ونؤمن به، فهذا يونس في بطن الحوت وإبراهيم في النار و... «ما كان حديثاً يفترى».

ان قصص الأنبياء وتصديقنا لها جزء من عقيدتنا نحن المسلمين.... لأنّ من شهد بأن هذا القرآن من عند الله شهد بأن كل ما فيه حقّ ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: 122].

ثالثاً: لماذا تتكرر...!؟

ومن العجيب أن القصة الواحدة تتكرر أكثر من مرة في أكثر من موضع، وهذه القضية

كانت منزلقاً لكثير من الناس وقالوا: إن القرآن يكرر يقص القصة الواحدة مرات عديدة فما فائدة هذا التكرار؟!

إن هذه النظرة قاصرة بعض الشيء؛ لأن أصحابها لم يتعايشوا مع القرآن فالله سبحانه وتعالى يكرر القصة ليثبت معنًى داخل قلبك فيقوى ثم ينعكس على جوارحك فيثبت.

فقصة إبراهيم عليه السلام ـ قصة ذبح ابنه ـ تتكرر كثيراً حتى تتعلم الطاعة ويثبت ويستقر هذا المعنى في داخلك، وقصة نوح وكيف صبر على قومه (950) عاماً أيضاً تتكرر كثيراً... لنتعلم الصبر...

أخي الحبيب... أحياناً تتكرر القصة لتثبيتك وتقويتك... أما ترى أن الطالب الذي يراجع المادة أكثر من مرة يقدر على الإجابة أفضل من صديقه الذي لم يراجعها إلا مرة واحدة...!

الشجرة ما زالت موجودة...!

وأحياناً تتكرر القصة في القرآن لنتعلم معنًى في غاية الأهمية: وهو أن هذه القصة التي تتكرر في القرآن ستتكرر أيضاً في حياتك، مثل قصة آدم وإبليس فهي تتكرر كثيراً في القرآن، وتتكرر أيضاً في الحياة... وسيفعل بك كما فعل مع أبويك فلقد جعل آدم يأكل من الشجرة... وهو يريدك أن تأكل منها أنت أيضاً فما زالت الشجرة موجودة...!! نعم ولكن صورتها اختلفت بعض الشيء:

أصبحت قرآناً مهجوراً، وصلاة قد تركت، وحرمات انتهكت.

لقد أكل آدم من الشجرة وكان جزاؤه هو الهبوط إلى الأرض بعد أن تاب الله عليه... أما أنت يا مسكين أتعرف جزاءك إذا أكلت من الشجرة...؟!

رابعاً: الفرق بين النبي والرسول...

قد تتساءل: يا ترى هل هناك فرق بين النبي والرسول، أم أنهما بمعنىً واحد فلا فرق بينهما؟... هناك فرق طبعاً وإليك الدليل من كلام الله، يقول الله عز وجل: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: 52].

إذاً هناك فرق بين الرسول والنبي كما أوضح الله في الآية، فما الفرق بينهما؟

الشائع والمشهور كما يبين العلماء أن الرسول: هو الذي أُوحي إليه بشرع وأمر بالبلاغ، والنبي: هو الذي أُوحي إليه بشرع ولم يؤمر بالبلاغ.

وهنا قد تلتبس بعض الأمور وتفهم بطريقة خاطئة، لذا لا بد لها من التوضيح.

وهل هذا معقول...!؟

البعض حينما يقرأ هذا الكلام يتعجب!! فهل من المعقول أن النبي يُوحي الله له بشرع ثم لا يأمره بالبلاغ...!؟

لماذا لا يبلغها؟ فالعلماء والدعاة مطالبون بالبلاغ فكيف لا يُطالَبْ الأنبياء بالبلاغ؟

إذاً فليس هذا هو المعنى المقصود وذلك يتضح من حديث النبي ﷺ الذي يقول: «**عرضت علي الأمم يوم القيامة، فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجلين**»[1]، وهذا معناه أن النبي بلَّغ بدليل الرهط والرجلين.

ولكن المعنى الصحيح الذي نريد أن نصل إليه في التفرقة بين النبي والرسول أن الرسول: هو الذي أوحي إليه بشرع جديد وأمر بأن يبلغه، والنبي: هو من أوحي إليه بتقرير شرع رسول قبله وأمر أن يبلغه.

فالرسول يبلغ تكليفات جديدة، أما النبي فيبلغ نفس التكليفات التي جاء بها الرسول الذي قبله.

هل اتضحت الرؤية أم أن بها غيوماً...!؟ أسأل الله الوضوح الكامل والفهم الشامل.

مهمة في غاية الأهمية...!!

وكما تعودنا بأن نكون عمليين... ترى ما الذي نستفيده من معرفة الفرق بين الرسول والنبي؟

إننا كما نعرف أن آخر نبي هو الحبيب محمد ﷺ، وهو أيضاً آخر رسول.

(1) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 1/ 401)، و(الحديث: 1/ 271).

ألا نستشعر من هذا المعنى شيئاً...!؟

إننا أتباع آخر نبي وآخر رسول فكيف لا نقتدي به؟

كيف لا نتبعه حق الاتباع؟ كيف لا نحافظ على سنته؟ إنه خاتم الأنبياء والمرسلين.

انها مسؤولية ملقاة على عاتقكم يا اتباع خاتم الأنبياء والمرسلين... اقتدوا بنبيكم واستنّوا بسنته وسيروا على دربه... انها مهمتكم ولن يحملها غيركم.

خامساً: كم عدد الأنبياء والرسل؟

عن أبي ذرٍ الغفاري ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، كم عدد المرسلين؟ فقال النبي ﷺ: **«ثلاثمائة وبضعة عشر»** حديث رواه الإمام أحمد في مسنده[1]... هذا هو عددهم على مدار التاريخ. ويكمل سيدنا أبو ذر قلت: فكم عدد الأنبياء يا رسول الله؟ قال: **«مائة ألف وعشرون ألف منهم ثلاثمائة وخمسة عشر رسولاً»**.

ونخرج من هذا بفائدة عظيمة تتمثل في هذه الآية الكريمة، يقول الله ﷻ: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: 24]... نعم كل الأمم قد وصلتها رسالة الله لذلك كان رد هذه الآية... يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15].

رسالة لم ولن تموت...!!

أناس كثيرون ينشغل ذهنهم بهذا الأمر، فيقولون: هل سيُحاسَب هؤلاء الناس الذين لم تصل إليهم دعوة الله!؟ ولو أنهم فكروا قليلاً لعلموا أن الله لا يظلم أحداً أبداً ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ إنه أمر محسوم... ولكن هناك أمر يستحق أن نفكر فيه وننشغل به حق الانشغال، إننا نعلم أن نبينا محمداً ﷺ كان خاتم الأنبياء والمرسلين فلا نبي بعده، وقد مات ﷺ فهل تتوقف رسالة الله إلى الناس فلا تُبلغ؟ لا والله! إننا جميعاً مأمورون بتبليغ رسالة النبي ﷺ إلى العالم بأسره، يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: 108].

نعم، إنها الحقيقة، «أنا ومن اتبعني».

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 5/ 266).

ان رسالة اللّه الى هذه الأرض لم ولن تموت بموت النبي ﷺ، فامته التي تجاوز عددها المليار والربع مأمورة بتبليغ هذه الرسالة الى أن يقضي اللّه أمراً كان مفعولاً.

سادساً: ورسلاً لم نقصصهم عليك

ويطرح البعض هذا السؤال: لماذا قصّ الله علينا بعض القصص ولم يقصَّ البعض الآخر؟ وهذا السؤال في محله، فإجمالي عدد الرسل كما بيّن النبي ﷺ (315) رسولاً، ذكر منهم في القرآن (45) رسولاً فقط، يقول الله ﷻ في سورة الأنعام: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأنعام: 83 ـ 86] لقد جمعت هذه الآيات أسماء (18) رسولاً.

يكفينا للرد على السؤال قول اللّه ﷻ: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ هل فهمنا المقصود ﴿وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ﴾.

لا فائدة من ذلك...!!

ولنحسم هذا الأمر ـ أمر الرسل الذي لم تُقص قصصهم ـ اعلم أن الله سبحانه وتعالى لم يقص قصة من قصص الأنبياء إلا وفيها العبرة والعظة ومن ورائها الدروس المستفادة. وبالتالي فلم يقصَّ القصص الأخرى لعدم وجود فائدة، وإمَّا أنها كانت مفيدة لوقتها فقط.

البعض لا يقتنع بذلك ولا يهدأ له بال، الا اذا عرف بقية الرسل وأسماءهم وقصصهم.

أخي الحبيب... اعلم أن الله لا يمنع عنّا أمراً يعلم بعلمه الأزلي أنه قد يزيد في إيماننا أو ينفعنا في ديننا.

سابعاً: هل يجوز التفضيل؟

ترى هل يجوز تفضيل بعض النبيين على بعض؟ هناك أناس يخلطون في الفهم حين

يقرؤون قول الله ﷻ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة: 285].

فتجده يقول في تفسير: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ أي أنه لا يصح التفضيل بين الرسل، ولكن المقصود من التفرقة هنا هو الكفر ببعض الرسل والإيمان بالبعض الآخر، وهذا هو الخطأ.

انظر ماذا فعل اليهود... يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾...﴾ [النساء: 150] ولكن عند التفضيل هناك شأن آخر، فلقد فضل الله بعض الرسل على بعض، يقول تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ﴾ [البقرة: 253] ويقول أيضاً: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: 55].

اننا نؤمن بجميع الأنبياء والرسل ولا نفرق بينهم فهذا جزء من عقيدتنا، ولكن نحن حبيبنا محمد ﷺ فهو سيد ولد آدم ولا فخر وهو الذي اقترن اسمه باسم الله الى يوم الدين.

رسول الله يتحدث عن نفسه.

إن مسألة التفضيل مسألة واردة، فمن أفضل الأنبياء والمرسلين؟ إنه حبيبنا محمد ﷺ، يقول النبي ﷺ: **«أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع، وأنا أول من يحرك حلق باب الجنة، وأنا أكرم الأولين والآخرين على ربي ولا فخر»** رواه الترمذي[1].

رسول الله يتحدث عن نفسه ويقر حقائق ولا يفتخر... هنيئاً لك يا أمة الإسلام بخاتم الأنبياء والمرسلين.

(1) أخرجه **الترمذي** في (الحديث: 3148)، و(الحديث: 3615).

مكانة النبي ﷺ

يقول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران: 81]، ومعنى هذا أن كل رسول كان مكلفاً بأنه إذا أدرك النبي ﷺ فما يسعه إلا أن يتّبعه وينصره... هذه هي مكانة النبي ﷺ.

اذا كانت هذه هي مكانة النبي ﷺ فاين مكانته عندك...؟ عارٌ عليك يا امة الإسلام الّا تعرفي قيمة الحبيب محمد ﷺ!

ثامناً: من هم أولو العزم؟

وعدد أولي العزم من الرسل خمسة وهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، يقول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾﴾ [الأحزاب: 7].

وسبب تسميتهم بهذه الصفة «أولو العزم»: شدة صبرهم وجهادهم ودأبهم وعزمهم أيضاً.

يا مسلمون... هيا خذوا التركة... تركة نبيكم فهو آخر نبي من أولي العزم، فاين عزمكم؟

فالعزم عنوان الإرادة الحديدية للنفس التي طمحت للجنة.

اعزم الآن على ركعتي قيام، على استغفار بالأسحار، على غض البصر... اعزم الآن على توبة نصوح وابدأ من جديد.

يا ضعيف العزم...!!

فإن أبيت إلا الكسل والخمول والكساد فماذا ينفعك؟ ألم تؤثّر فيك هذه العبارات التي تشحذ الهمّة وتقوي الإرادة؟... «أولو العزم» عبارة حديدية تنادي على الرجال وأصحاب الهمم العالية التي لا تنحني أبداً إلّا لله، إن أبيت كل هذا فإليك مقولة أحد العلماء، يقول:

«يا ضعيف العزم، إن طريق هذا الدين ناح فيه نوح وأُلقي في النار إبراهيم، وذُبح فيه يحيى، ونُشر بالمناشير فيه زكريا، وعُذب فيه محمد ﷺ، وأنت تستكثر على نفسك ركعتين بالليل، أين عزمك؟».

هيا... انفض غبار الكسل وامح هذا اللقب: «ضعيف العزم» فنحن أتباع أولي العزم...

طريقهم طريقنا، عزمهم عزمنا، هيا...

تاسعاً: هل الأنبياء معصومون؟

معنى كلمة معصوم أي: ممنوع، أو عليه حماية.

عصمته من الكذب: أي منعته من الكذب، وانظر إلى الآية التي ستوضح المعنى إيضاحاً شديداً: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾ [يوسف: 32]، أي امتنع امتناعاً شديداً... وهذه الآية أيضاً توضح المعنى: ﴿سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ [هود: 43] أي يحميني ويمنعني من الغرق... والعصمة من المعاصي أي: حمايتك من الوقوع فيها بأن يمنعك الله عنها منعاً كلياً.

نعود لموضوعنا الرئيسي، ونعلم بأن الأنبياء معصومون عصمة نهائية من الكبائر ومن الصغائر فلا يقعوا في معاصٍ كبيرة ولا صغيرة.

هذه هي عقيدتنا التي نؤمن بها ولا نحيد عنها أبداً، انهم خير خلق الله... صفوة الله في أرضه فكيف لا يعصمهم... انهم قدوتنا «فبهداهم اقتده»

رأيان في هذا الشان...!!

يتساءل البعض ويقول: هل كان الأنبياء معصومين قبل النبوة أيضاً؟ هناك رأيان بخصوص هذا الشأن، **الرأي الأول**: أن الأنبياء معصومون من الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها.

الرأي الثاني: أن الأنبياء قد يقعون في الهفوات قبل النبوة وهذه الهفوات لا تمس شخصيتهم أو دعوتهم بعد ذلك، فهي هفوات صغيرة لا توصف بأنها معصية.

أما **الأخطاء** التي نقرأها في القرآن الكريم مثل: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢﴾ [عبس: 1، 2]، فهذه أخطاء في ترتيب الأولويات وليست أخطاء معاصٍ والعياذ بالله، فإنهم أطهر خلق الله.

وههنا معنى هام فالبعض يقول: ولماذا لم يعصمهم الله من هذه الهفوات، ومن الخطأ في ترتيب الأولويات؟

لم يعصمهم الله من ذلك لنعرف أنهم بشر وليسوا ملائكة.

أجرموا في حق الأنبياء...!!

وتعجب لما هو مكتوب في كتب اليهود يقولون: إن لوطاً شرب الخمر ثم زنا بابنتيه!! ويقولون: إن سيدنا داود زنا بامرأة أوريا ـ قائد جيشه ـ!! ويقولون: إن سيدنا سليمان ختم حياته بعبادة الأصنام!! ويقولون: إن الذي صنع العجل هو سيدنا هارون!!

لا يسعنا إلا أن نقول: الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها من نعمة... قرآننا يعلمنا ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: 90]، اننا لا نتعجب من وصف اليهود للأنبياء الأطهار بهذه الأوصاف... فإن المؤمنين يعرفون اليهود حق المعرفة...!!

لم يثبت ذلك ولكن...!!

ولكن: هل العصمة لغير الأنبياء أم أنها لهم فقط؟

إن العصمة لم تثبت إلا للأنبياء، ولكن الله سبحانه وتعالى يحمي بعض أوليائه من الكبائر، فهذا أبو بكر إيمانه يزن إيمان الأمة، وهذا عمر يقول له النبي ﷺ: «**والله يا عمر لو سلكت فجاً لسلك الشيطان فجاً غير الفج الذي سلكته**»[1].

﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢﴾ [يونس: 63]، ***أولياء الله يلوذون بحمى الله ومن يَلُذ بحِماه حَماه.***

---

(1) أخرجه **البخاري** في (الحديث: 3294)، و(الحديث: 3683)، و(الحديث: 6085)، وأخرجه **مسلم** في (الحديث: 6152).

عصمة الله لك...!!

كلنا نتشوق لننال هذه المكانة ـ مكانة أولياء الله ـ ليحمينا الله ويعصمنا من المعاصي التي أصبحت كالماء والهواء للبعض... عافانا الله جميعاً وثبّت قلوبنا على طاعته.

وعصمة الله لك تراها في عدة أشياء:

تراها حين نجاك من الكبائر.

تراها حين نجاك من الزنا.

تراها حين نجاك من شرب الخمر.

تراها حين نجاك من عقوق الوالدين.

تراها حين نجاك من ترك الصلاة.

وتأتي قمة العصمة وقمة الحماية حين يعصم هذا القلب من الهوى فيصبح موصولاً باللّه، لا يرى الا اللّه ولا يسمع الا كلام اللّه، ولا يفعل الا ما يُرضي اللّه...

تقبلوا هديتي...

دعاء خرج من قلب فاخترق قلبي دون سابق إنذار!! ففي يوم عرفة سمعته يقول: اللهم اجعل هذه الحجة هي نهاية الكبائر في حياتي، والدموع تذرفُ من عينيه... رجل لا أعرفه ولكن كلماته تعارفت مع أوتار القلب... فأثّرت فيه تأثيراً شديداً.

فحملت هذه الكلمات كهدية لكم فتقبلوا مني هذه الهدية... ولنَدْعُ الله أن يعصمنا من الكبائر.

اللهم اعصمنا من الكبائر... اللهم اعصمنا من الإصرار على الصغائر... واعلم أنه لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار...